مجلة حولية المنتدى Hawlyat Al-Montada

I. S. S. N. Print :1998 - 0841 I. S. S. N. onlie :2958 - 0455 Doi 10.35519 /0828

الموقع الجغرافي لحائل وأثره في نشأة الإمارة وازدهارها

The Geographical Location of Hail and Its Impact on the Establishment and Prosperity of the Emirate

الباحث: علي حسين علي
ا.د. ياسين شهاب شكري
جامعة الكوفة - كلية الآداب
قسم التاريخ

Ali Hussain Ali
College of Art - University of Kufa
Department of History
Alialfayadh.16@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2025/9/9 تاريخ القبول: 2025/9/23 تاريخ النشر: 2026/1/1

Recevied: 9 / 9 / 2025 Accepted: 23 / 9 / 2025 Published: 1 / 1 / 2026

المستخلص:

جاء الدراسة الموسومة (الموقع الجغرافي لحائل وأثره في نشأة الإمارة وازدهارها) ليسلط الضوء على أهمية الموقع الجغرافي لإمارة حائل وأثره على تأسيس الإمارة عام ١٨٣٤م والدور المهم الذي لعبته الإمارة في تلك المرحلة التاريخية التي كانت غنية بالصراعات السياسية والعسكرية والدينية والدور المحوري والمهم الذي ساهمت فيه الإمارة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة وإقامة سلسلة من العلاقات الخارجية مع القبائل والمناطق المجاورة لها وحتى مع الدول القريبة منها مثل الدولة العثمانية والقوى الأخرى الموجودة في المنطقة آنذاك ، إضافة إلى الازدهار والتطور الذي وصلت

إليه الإمارة من الناحية التجارية الذي انعكس على علاقاتها الخارجية لتكون حائل مركزاً مهماً وتلعب دوراً رئيسياً في المنطقة .

الكلمات المفتاحية: الموقع الجغرافي , امارة حائل , التجارة

Apstract:

This study, entitled "The Geographical Location of Ha'il and Its Role in the Emergence and Prosperity of the Emirate", highlights the strategic importance of Ha'il's geographical position and its decisive impact on the foundation of the Emirate in 1834. The research examines the pivotal role played by the Emirate during a period marked by intense political, military, and religious conflicts in the Arabian Peninsula. It further explores the Emirate's significant contributions to the economic and social spheres, as well as its establishment of a wide network of relations with neighboring tribes and regions, in addition to forging connections with regional powers such as the Ottoman Empire and other influential forces of the time. Moreover, the study underscores the commercial prosperity achieved by the Emirate, which was reflected in its external relations and ultimately positioned Ha'il as a vital center and a key player in

Keywords: Geographical location, Emirate of Hail, Trade

المقدمة :

تُعتبر إمارة حائل واحدة من المناطق المحورية في تاريخ شبه الجزيرة العربية، حيث شهدت بين عامي (١٨٤٨ الى ١٩١٤) فترة غنية بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي ساهمت في تشكيل ملامح هويتها وخلال هذه السنوات تداخلت مجموعة من العوامل المحلية والإقليمية، مما أدى إلى تأثيرات عميقة على الحياة اليومية للسكان , وفي عام ١٨٦٩م كانت حائل قد بدأت تستعيد دورها كمركز تجاري رئيسي على طرق القوافل التي تربط بين مناطق مختلفة من الجزيرة العربية وهذا الموقع الاستراتيجي أتاح لها أن تصبح نقطة التقاء للقبائل والتجار، مما ساهم في تعزيز النشاط الاقتصادي, كما كانت التجارة وخاصة في المواد الغذائية والحرف اليدوية، تُعدّ المصدر الرئيسي للرزق في الامارة ، مما ساعد على ازدهار المجتمع المحلي , أما في المجال الزراعي، فقد تميزت حائل بتنوع محاصيلها

الزراعية، مثل القمح والتمور، حيث كانت تُعتبر الزراعة ركيزة أساسية للاقتصاد في حائل, وانطلاقًا من هذه القاعدة الاقتصادية، تطورت العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والقبائل، حيث كانت الحياة الاجتماعية قد تُشكلت من خلال تبادل القيم والتقاليد، وتمسك العائلات بالموروثات الثقافية. ومع دخول القرن العشرين، شهدت المنطقة تغيرات جذرية بفعل المتغيرات السياسية في شبه الجزيرة العربية، حيث بدأت تأثيرات الدولة العثمانية تتراجع، مما أتاح المجال لظهور قوى جديدة في المنطقة وقد أدت هذه التغيرات إلى إعادة تشكيل الهياكل الاجتماعية، حيث بدأت تتبلور أفكار جديدة حول الهوية والانتماء، مما أثر في العلاقات الاجتماعية التقليدية داخل وخارج الامارة .

تعتبر امارة حائل من ابرز الامارات العربية التي لعبت دوراً اقتصادياً واجتماعياً مهماً في الجزيرة العربية واستطاعت من خلال علاقاتها من تكوين امارة مستقلة لعبت دوراً سياسياً مهماً في المنطقة وتمكنت من استغلال الظروف السياسية في المنطقة والصراعات بين الدولة العثمانية والقوى الاوربية المتواجدة في المنطقة لتكوّن امارة قوية سياسياً واقتصادياً خصوصاً بالجانب التجاري , فضلاً عن سيطرتها على طريق الحج التجاري الذي كانت له اهمية كبيرة آنذاك من الناحية الدينية والاقتصادية والاجتماعية , بالإضافة الى العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تربط الامارة بالعراق والمناطق المجاورة .

وقد جاء البحث الموسوم (الموقع الجغرافي لحائل وأثره في نشأة الإمارة وازدهارها) ليقف بمقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر, تناول المبحث الاول أهمية الموقع الجغرافي لإمارة حائل وأثره على استقرار السكان واهم ما تناوله الرحالة في كتاباتهم من وصف لموقع الإمارة وأهميته بين المناطق المجاورة بينما تناول المبحث الثاني نشأت إمارة حائل ودور حكامها من خلال سيطرة عائلة آل رشيد على الإمارة وتمكنهم من إقامة علاقات مهمة مع القبائل والمناطق المجاورة لهم من خلال ممارستهم دورا محوريا من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية اما المبحث الثالث فقط تناول نظام الحكم في

إمارة حائل ومقوماته الأساسية منذ تأسيسها سنة ١٨٣٤م والصراعات الإقليمية التي خاضتها الإمارة مع القوى المختلفة في المنطقة ونظام الحكم المركزي القوي الذي كانت تتمتع به , أما الخاتمة فقد احتوت على أهم المحطات الاستنتاجات المهمة التي برزت في طيّات البحث وقد استخدم الباحث مجموعة من المصادر والمراجع كان أبرزها كتب الرحالة الأوروبيين الذي زاروا المنطقة في تلك الفترة وما ذكروه من وصف دقيق وشامل لموقع الإمارة وأهميتها من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكان أبرزهم اوغست فالين في كتابه (صور من شمالي الجزيرة العربية في منتصف القرن التاسع عشر) وكذلك ما ذكرته الرحالة آن بلنت في كتابها (رحلة إلى نجد مهدي العشائر العربية) والرحالة يوليوس اويتنج في كتابه (رحلة داخل الجزيرة العربية) وغيرها من المصادر المهمة التي تناولت تاريخ إمارة حائل والمنطقة بشكل عام .

المبحث الأول:

أهمية الموقع الجغرافي لحائل

يعد الموقع أحد أهم الأبعاد التي تحدد خصائص المنطقة من حيث المناخ ، والاستيطان ، وتطور النشاط الاقتصادي والاجتماعي ، حيث يقع إقليم حائل في وسط شمال الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية حاليا) بين خطي عرض ٣٣°- ٣٧° درجة شمالًا ، وخطي طول ٤١°- ٤٦° شرقًا ، ويعكس هذا الموقع العديد من الخصائص المناخية والبيئية التي تميزت به المنطقة ، حيث يسود المناخ الصحراوي الحار الجاف في فصول الصيف شديدة الحرارة ، وشتاء معتدل إلى بارد ، وهذا المناخ يتسم بارتفاع درجات الحرارة في أشهر الصيف ، والتي قد تتجاوز الـ ٤٠ درجة مئوية ، بينما تنخفض درجات الحرارة بشكل ملحوظ في الشتاء لتصل إلى ما دون الـ ١٠ درجات مئوية ، مما يخلق بيئة متقلبة وملائمة في الوقت ذاته للعديد من الأنشطة الاقتصادية ، وخاصة بالنسبة للزراعة الموسمية ، فضلا عن أن حائل تقع على بُعد مسافة متوسطة بين البحر الأحمر ومنطقة الخليج العربي، الأمر الذي

يجعلها قريبة من مسارات الرياح التي تتحكم في الأمطار والمناخ المحلي ففي فترات معينة من العام ، مما يساهم في توفر ظروف مناسبة على الزراعة والتجارة، وخاصة في المناطق المحيطية حول حائل .[1]

كان لموقع حائل أثر كبير على استقرار السكان من القبائل المختلفة فيه ، الأمر الذي شكل منطقة تركز ديمغرافي في وسط الصحراء تمر به قوافل المسافرين والتجار من القادمين من المناطق البعيدة في العراق والشام والحجاز وشرق الجزيرة العربية والمناطق الأخرى ، والذي أثر كثيرا على تشكيل علاقات حائل مع جيرانها ، فالموقع الجغرافي مثل نقطة التقاء حيوية بين العديد من المناطق والقبائل التي كانت تتنقل عبر طرق الصحراوية في الجزيرة العربية ، من حيث أنها كانت تعد نقطة تقاطع بين مناطق نجد من جهة والشام والعراق من جهة أخرى ، مما جعلها مركزًا استراتيجيًا ، ومطمعا لكي تصبح حائل نقطة صراع ونفوذ بين الدول أيضا مثل: الدولة العثمانية ، والدولة السعودية الأولى والثانية[٢]، ففي فترة حكم آل رشيد، استخدم حكام الإمارة موقعها الجغرافي كأداة لتعزيز استقلالها السياسي وتوسيع نفوذها في المنطقة، فالموقع المتقدم على مفترق الطرق التجارية كان يتيح لهم السيطرة على تدفق التجارة بين المناطق المجاورة، وكذلك التفاعل مع القوى السياسية الخارجية ، حيث أصبحت التجارة المصدر الأساسي لإيرادات حائل ، سواء كانت في شكل تبادل السلع ، أو عبر فرض الضرائب على القوافل العابرة ، وهذا الموقع هو الذي منح قيام إمارة آل الرشيد فيها, ومن الناحية الجغرافية أيضا وفر موقع منطقة حائل عنصر الحماية والأمان من خطر التدخلات والحروب الخارجية ، فالمنطقة تشتهر بوجود جبلين شهيرين هما: (جبل سلمى ، وجبل أجا) ، حيث تقع مدينة حائل من جهة جبل أجا ، وتشير المصادر بأن التسمية جاءت كون موقعها يحول بين الجبلين ، أو أنها موقعها يحول بين نجد والمناطق الأخرى ، فكانت بمثابة مفتاح الدخول إلى الجزيرة العربية من جهة الشمال ، أو الخروج من الجزيرة العربية إلى الشمال، وقد شكل ذلك توفر عنصر دفاع الطبيعة عن المنطقة

من جبال محيطة وصحراء مجاورة من الغزوات حتى قيل أن أهلها كانوا يتحصنون بالجبال في حالة غزو مناطقهم ، فضلا عن وجود السور المحيط بحائل والبالغ ارتفاعه عشرون قدما مع وجود أبراج مستديرة مشيدة عليها للمراقبة ، وأهلها أناس أشداء من قبيلة شمر أبرز قبائل طي القحطانية المهاجرة من عسير واليمن في الأزمان البعيدة ، واستقرت في مناطق متفرقة من الجزيرة العربية والشام والعراق[٣] .

لقد وصف العديد من الرحالة الذين زاروا حائل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أهمية موقع منطقة حائل وقدرتها في الحماية والدفاع أمام الغزوات الخارجية ، وسيطرتها على المناطق المجاورة ، فالرحالة الفنلندي فالين(Vallin)[٤] زار المنطقة عام ١٨٤٥م ، وأشار إلى أهمية موقعها قائلا: (**أنها أفضل منطقة تصلح للسيطرة على البلدان المجاورة ، وأنها أفضل مكان لإقامة رئيس الحكومة ...**)[٥] ، أما الرحالة آن بلنت (Lady Anne Blunt) فقد أشارت بأن منطقة حائل ليس مثل أي مكان آخر ، حيث أنه لا يشعر المرء فيه بالقلق أو الكآبة مع طبيعة موقعها ورؤية شمسها المشرقة والهواء العليل ، وقدمت وصفا دقيقا للكثير من مظاهر الحياة فيها [٦] ، وقدم الرحالة الألماني يوليوس أوتنج (Julius Euting) [٧] الذي زار حائل عام بحدود عام ١٨٨٣م ورسم خريطة واضحة تبين الطبيعة الجغرافية لموقع حائل ، وعلى النحو التالي:-

أما من حيث توفر عناصر الحياة والاستقرار ، فقد شكل الموقع الجغرافي أهمية كبيرة من حيث توفر مصادر المياه فيها ، فهي تقع في منطقة حوضية محاطة بالعديد من السهول والجبال التي تحتوي على موارد موارد المياه من العيون والآبار ، ضمن بيئة جغرافية صحراوية مجاورة لها، وتعد وادي (الأديرع)[٨] من أهم الوديان التي تتوفر فيها المياه وتنتشر فيها الزراعة خاصة زراعة الحبوب والتمور والتي كانت تشكل أساسا ثانيا للاقتصاد المحلي إلى جانب التجارة، ، فضلا عن أن حائل تعتمد على الزراعة المطرية التي تتطلب مياهًا كافية لتنمية المحاصيل الزراعية ، وقد انعكس ذلك كله على الاستقرار السكاني والازدهار الاقتصادي ، وقد

استطاعت الإمارة منذ نشوئها بناء اقتصاد محلي قوي من خلال الموقع والموارد ، ودعم استقرار الإمارة وتحقيق قوتها ، وسهل لها أيضا في بسط نفوذها وتوسيع نطاق تأثيرها السياسي على المناطق المجاورة [9] وشكل الموقع الجغرافي للمنطقة من حيث وقوعها على مفترق طرق التجارة أهمية كبيرة في السيطرة على أهم مورد اقتصادي استفادت من إمارة آل الرشيد ، إذ يُعد موقع حائل نقطة تقاطع حيوية للعديد من طرق التجارة البرية التي كانت تربط شبه الجزيرة العربية بمناطق أخرى ، كونه يشكل نقطة وصل بين الشمال والجنوب ، حيث تربط القوافل التجارية القادمة من بلاد الشام والعراق مع القوافل المتجهة إلى الحجاز حيث الحرمين الشريفين (مكة المكرمة والمدينة المنورة) ، لذا كانت إمارة آل رشيد قادرة على التحكم في تدفق البضائع والأشخاص بين مختلف المناطق، ، وهذا الموقع الاستراتيجي كان له دور حيوي في تسهيل التبادل التجاري بين مختلف المناطق والقبائل ، وساعد ذلك في تسهيل وصول السلع المختلفة إلى الأسواق في حائل وغيرها من المدن مثل: التوابل، والحبوب، والتمور، والتوابل ، والأقمشة ، والعطور ، والمعادن، وهي موارد محورية في الاقتصاد الإقليمي ، كما استفادت الإمارة من حركة التجارة والتجار في فرض الضرائب المالية على القوافل العابرة ، وهذا ما ساعد في زيادة الإيرادات المحلية[10]، إذ أن القوافل التجارية التي كانت تمر عبر المنطقة كان يتم فرض رسوم وضرائب على القوافل العابرة[11]، هذه الرسوم لم تقتصر على البضائع التجارية، بل امتدت لتشمل أيضًا حركة الأشخاص التي كانت تمر عبر حائل في رحلاتهم التجارية أو الدينية كما ساهم ذلك أيضا في نشأة الأسواق التجارية الكبيرة ، حيث أصبح السوق المحلي في حائل مركزًا رئيسيًا لبيع وشراء السلع المتنوعة، سواء الزراعية أو الصناعية (الحرفية) المنتجة من مناطق أخرى، وأدى أيضا إلى نشوء صناعات محلية مثل: صناعة السجاد ، والنحاس ، والفخار، وغير ذلك [12].

لقد أسهمت العوامل والأنشطة الاقتصادية في ظهور وتطور العديد من المراكز والمدن في المنطقة، خاصة وأن موقع الإمارة وامكاناتها جعل

منها منطقة مثالية لاستقرار السكان والتجار ، والحركة الدائمة للأشخاص والبضائع ساعدت على تطوير البنية التحتية للمدينة ، بما في ذلك الطرق التجارية ، والأسواق، والتخزين، مما جعل حائل تمثل مركزًا اقتصاديًا مهمًا في المنطقة [١٣] ، كما منحها الفرص لتحقيق الاستقلال الاقتصادي والنفوذ السياسي في منطقة الجزيرة العربية لفترات طويلة من الزمان [١٤] ، ويمكن القول أن الموقع الجغرافي لحائل كان بمثابة الدعامة الأساسية التي قامت عليها إمارة آل رشيد، و قدم لها العديد من المزايا التي مكنتها من فرض نفوذها الإقليمي والتوسع في سلطتها, كما سمح لها بتطوير تحالفات استراتيجية مع القوى المجاورة ، وهذه التحالفات دورًا محوريًا في دعم استقرار الإمارة وتعزيز دورها في السياسة الإقليمية[١٥] .

المبحث الثاني : نشأة إمارة حائل ودور حكامها

تناولت العديد من الدراسات والمصادر التاريخية إمارة حائل من الناحية السياسية ، وما يهمنا هنا إعطاء صورة عن نشأة الإمارة واستمراريتها من خلال الحكام الذين يبذلوا جهودا كبيرة في تنشيط النشاط الاقتصادي في الإمارة ، ومحاولاتهم بناء علاقات متينة مع المناطق المجاورة للهدف ذاته .

كانت عائلة آل رشيد إحدى العائلات ذات النفوذ في منطقة جبل شمر، وهم من أفخاذ وبطون كثيرة لقبيلة شمر ، وهم من فخذ البو جعفر الذي ينقسم إلى قسمين (أل علي ، وأل خليل) ، وكان آل علي لهم الزعامة في حائل بقيادة صالح بن علي ، وينافسه عليها من آل خليل الشاب عبد الله بن علي، فقام صالح بنفيه من حائل فهرب إلى الشام ثم عاد إلى نجد لدعم الحركة الوهابية بقيادة فيصل بن تركي آل سعود[١٦]، وفي رواية أخرى أنه استقر لسنوات في مدينة النجف الأشرف ثم في الحلة ، عاد بعد أن أصبح غنيا إلى حائل ، وتمكن من استمالة البعض من الزعامات والأفراد وإلقاء القبض على زعيم حائل صالح بن علي مع مجموعة من أتباعه في إحدى المناطق القريبة من حائل تدعى (السليمة) ومن ثم قتلهم ، ودخل عبدالله بن علي آل الرشيد حائل وبايعه الناس على الإمارة والحكم عام ١٨٣٥م[١٧]

، وقد استطاع عبد الله آل الرشيد بفضل حنكته السياسية أن يحظى بدعم غالبية سكان حائل، كما حصل على تأييد الأمير فيصل بن تركي آل سعود على ولائه ودعمه في استعادة الرياض من الحكم المصري بمنحه حكم جبل شمر ، وتوثقت العلاقة بين الأمير فيصل بن تركي والأمير عبد الله آل رشيد خلال فترة حكم الأخير ، والذي امتد حتى عام ١٨٤٧م [١٨].

بعد وفاة المؤسس عبد الله آل الرشيد تولى ابنه طلال بن عبد الله (١٨٤٧-١٨٦٨م) حكم الإمارة وهو لم يتجاوز العشرين من العمر ، يعد أحد أبرز حكام أسرة آل رشيد الذين تولوا إمارة جبل شمر بالنظر لسياسته الداخلية القائمة على السلمية في العلاقة مع القبائل المجاورة ومع الدول والحكومات الاقليمية [١٩] ، من خلال الاعتماد على مبدأ توازن القوى وحفظ السلام مع الجميع بهدف بناء إمارة قوية تمتاز بنفوذ اقتصادي مؤثر في المنطقة بأسرها ، مع اجراء الاصلاحات الداخلية بغية تطوير الإمارة ، حيث ركز طلال على بناء القصور العديد ، والأسواق التجارية المختلفة ، وتأمين الطرق التي تصل حائل بما يجاورها، وإقامة الحصون والقلاع حول المدينة، كما فتح أبواب حائل أمام التجار الأجانب للتجارة والإقامة فيها ، واستقدم التجار الشيعة من البصرة ومن مدينة النجف الأشرف ، وكذلك التجار من المدينة المنورة ومن اليمن، وحاول إقناع بعض التجار من اليهود والمسيحيين بالإقامة في حائل ، إلا أن محاولاته في هذا الجانب لم تكلل بالنجاح ، وفي ظل حكم طلال تطورت علاقات الإمارة مع القوى الإقليمية المؤثرة ، بما في ذلك أل سعود والوهابيين في نجد من خلال زياراته المتكررة إلى الرياض وتقديمه الهدايا والأموال ، وزواجه من ابنة الأمير فيصل بن تركي آل سعود ، وكذلك مع الدولة العثمانية امن خلال اعتراف الامير طلال بسيادة الباب العالي، والدعاء للسلطان العثماني خلال صلاة الجمعة في مساجد حائل[٢٠]، كما كانت له علاقات طيبة مع حاكم مصر الخديوي عباس الأول ، وخلفه سعيد باشا ، وكذا الحال مع الدولة القاجارية في إيران ، إذ كان يأمل في تحقيق أحد أهم مشروعاته

، وهو تحويل مسار طريق الحج والتجارة القادم من إيران والعراق وكذلك من بلاد الشام والمار ببريدة في منطقة القصيم إلى مدينة حائل ، وهذا التوجه كان مدعوماً أيضا برؤية الدولة العثمانية التي اعتبرت أن أمراء آل رشيد لا يشكلون تهديداً لأمن طريق الحج ، فامتنعت عن التدخل في شؤونه الداخلية [٢١] ، وأما وفاته فكان في عام ١٨٦٧م ، إذ أنه وأثناء عودته من إحدى زياراته السنوية إلى الرياض ، أصيب بمرض خطير يُعتقد أنه أثر على قواه العقلية [٢٢]، وانتهى الأمر بانتحاره بإطلاق النار على نفسه في عام ١٨٦٧م[٢٣]، ويبدو أن النهايات المأساوية كانت سمة متكررة في تاريخ أسرة آل رشيد خلال فترة حكمهم لحائل كما سنرى لاحقا.

بعد وفاة الأمير طلال وقع الاختيار على شقيقه الأمير متعب بن عبدالله الذي وصف بالاعتدال والذكاء[٢٤]، ليتولى الحكم في الفترة ما بين (١٨٦٧-١٨٦٩م) ، وهي فترة قصيرة دامت لسنة ونصف وانتهت بنهاية مأساوية عبر اغتياله على يد أحد أبناء أخيه طلال بعد أن وجد الأخير بأنه أحق بالحكم بالإمارة ، لتبدأ مرحلة من عدم الاستقرار السياسي ، إذ تولى الامير بندر بن طلال حكم إمارة آل الرشيد لفترة قصيرة أيضا(١٨٧١ – ١٨٧٣م) ، وقد تعرضت حائل في عهده لتفشي مرض الكوليرا الذي أثر كثيرا على أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية من خلال انقطاع التجارة والتجارة إليها ، وانتهى عهده بشكل مأساوي بسبب التنافس الشديد الذي كان بينه وبين عمه الامير محمد بن عبد الله الذي قام بقتله[٢٥].

تولى محمد بن عبدالله الحكم في الفترة ما بين ١٨٧٣ – ١٨٩٧م ، وهي مدة طويلة من الحكم عدت الفترة الذهبية لإمارة حائل من حيث الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي ، إذ أن الأمير محمد وحتى قبل تولية الإمارة كان موكلا من قبل ابن أخيه الأمير السابق بندر بإدارة أمور التجارة والقوافل ، وتأمين الطرق عبر بسط الأمن والنفوذ ، واقامة علاقات طيبة مع القوى المجاورة[٢٦].

استهل الأمير محمد حكمه بتصفية جميع أبناء طلال الذكور وأربعة من أبناء شقيقته ، باستثناء بعض الأطفال الصغار لكي يضمن الانفراد

بالحكم وعدم وجود منافسين له من أبناء أخيه ، كما ارتبط بعلاقات مصاهرة مع آل سعود في الرياض عبر الزواج من أخت الأمير عبدالله بن فيصل ، واعتُبرت هذه المصاهرة أحد الروابط الوثيقة بين أسرتي آل رشيد وآل سعود ، كما قام بإخضاع الأقاليم والمدن المجاورة للإمارة مثل: السدير والبريدة، ونجح في السيطرة على عنيزة التي قاومت بشدة الحروب التي قادها بنفسه ، ومع استفحال قوته قام بمهاجمة الرياض مركز حكم آل سعود وأحكم سيطرته المطلقة على وسط الجزيرة العربية ، وظلت هذه السيطرة قائمة حتى نهاية حياته[٢٧].

أما بالنسبة لعلاقاته مع الدولة العثمانية التي كانت تحكم المنطقة اسميا ، فقد كانت في بادىء تتسم بالود بالرغم من حدوث توترات بين الطرفين ، خاصة عندما هاجمت القوات العثمانية مدينة جوف الأمير الواقعة في أقصى شمال معان ، فتم الاتفاق بين الأمير محمد والعثمانيين يقضي بأن تبقى جوف الأمير تابعة لإقليم شمر بشكل غير مباشر ، بشرط أن يدفع مبالغ سنوية للسلطان العثماني تبلغ ١٥٠٠ مجيدي، بالإضافة إلى قبول وجود قائمقام تركي وحامية عسكرية فيها ، غير أن هذا الوضع لم يستمر طويلاً ، حيث شهد عام ١٨٧٤م تمرد الجنود الذين كانوا يشكلون الحامية التركية في جوف الأمير بسبب عدم تسلمهم مرتباتهم ، وقاموا بتسليم المدينة لابن رشيد الذي ضمها مرة أخرى إلى حكمه المباشر[٢٨].

لقد وصف الامير محمد آل الرشيد بأنه رجل ذو طاقة وقدرات استثنائية في بسط نفوذ الغمارة على مناطق واسعة في الجزيرة العربية وشمالا حتى بلاد الشام ، وأما إدارة مركز حكمه في مدينة حائل وتنشيط أحوالها الاقتصادية والاجتماعية فقد تركها بيد ابن عمه (حمود بن عبيد)، وهذه الشخصية تركت انطباعاً عميقاً على الزوار الأوروبيين الذين زاروا حائل آنذاك واعجبوا بما وصلت إليه المدينة من تطور وتنظيم ، فالرحالة البريطانية السيدة آن بلنت عبرت عن إعجابها الشديد بقولها: « **لن أنسى الانطباع الذي أخذني حين دخلت المدينة من نظافة الجدران والشوارع الخارقة للعادة، والذي يكاد يعطي جواً خيالياً**»[٢٩]، كما أثنى الرحالة

البريطاني تشارلز داوتي (Charles Doughty)[٣٠] على المدينة وتنظيم الإدارة فيها ، وأشاد الرحالة الفنلندي جورج والين (A. George Wallen)) بحائل، وذكر أنها مدينة حديثة تضم مئات المنازل موزعة على اثني عشر حياً سكنياً لكل منها سوقه الخاص[٣١].

بعد وفاة الأمير محمد بن عبد الله الرشيد ، والذي لم يخلف أبناء منه ، تولى الحكم ابن أخيه الأمير عبدالعزيز بن متعب خلال المدة(١٨٩٦-١٩٠٦م)، والذي واجه في بداية حكمه تحديات كبيرة تمثلت في اتساع الإمارة التي تركها الأمير السابق، وضعف الموارد المالية نتيجة لتأثر التجارة والتجار بالغزوات الوهابية [٣٢] ، كما توترت علاقاته مع بعض الحلفاء لإمارة شمر مثل: حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح[٣٣], بسبب إيواء أمير شمر لبعض أبناء إخوة الشيخ مبارك المعارضين الذين كانوا يقيمون في حائل ، وقد ألحق ذلك ضررًا كبيرًا بمصالح إمارة حائل ، الذي كان يعتمد بشكل كبير على المكانة البارزة للشيخ مبارك الصباح، ونفوذه الواسع، والخدمات التي كان يقدمها، علاوة على ذلك، فإن إغلاق ميناء الكويت في وجه ابن رشيد ، الأمر الذي جعل الأخير يعتمد على مناطق أخرى مجاورة للتجارة معها[٣٤], كما حاول فتح علاقات مباشرة مع البريطانيين في الخليج للحصول على بعض الامتيازات والحماية مثل الذي حصل عليه امير الكويت من حماية بريطانية ، خاصة مع تخاذل الدولة العثمانية في دعمه[٣٥]،غير أن بريطانيا لم تبدي الكثير من الاهتمام بالتواصل معه ، فعاد من جديد إلى العثمانيين مهددا بغزو الكويت ، خاصة بعد تحالف أمير الكويت مع ابن سعود والأمراء الآخرين في الجزيرة العربية ، حيث حدثت معركة فاصلة مع الأمير عبد العزيز سميت بمعركة الصريفة في ١٧ آذار ١٩٠١م ، تمكن فيها ابن رشيد من تحقيق الانتصار عليهم ودخول الرياض وتعيين حاكم من قبله عليها يدعى ناصر بن عجلان ، غير ان ابن سعود عاد وسيطر على الرياض في السنة التالية ١٩٠٢م بعد قتله للحاكم المذكور ، وحدوث معارك عديد بين الطرفين حتى كانت المعركة الفاصلة المسماة (روضة المهنا) في ١٤ نيسان ١٩٠٦م ، والتي قتل فيها الأمير عبد العزيز

آل الرشيد[٣٦].

تولى الأمير متعب بن عبد العزيز الحكم بعد مقتل والده وكان في الثامنة عشرة من عمره ، واستمر حكمه لمدة قصيرة ، حيث أنه وقع اتفاقية مع عبد العزيز آل سعود بشأن تحديد الحدود بين الإمارتين وايقاف القتال بين الطرفين بعد أن كانت قوات ابن سعود قد وصلت إلى أسوار مدينة حائل ولم تستطع السيطرة عليها بسبب قوة الأسوار وصمود المدينة ونقص الامدادات ، كما حاول اصلاح الأوضاع في إمارته من خلال اتخاذ بعض الخطوات ، والتي لقيت استحسانا من رعاياه من قبيل الغاء بعض الضرائب ، ودفع المرتبات التي كان والده قد أوقفها سابقا مما أكسبه حب الناس ، غير أن تلك الاجراءات جعلت إمارة حائل تواجه صعوبات مالية ، كما دخل في صراع مع أخواله أبناء حمود آل الرشيد ، فتم تدبير مؤامرة لقتله خارج مدينة حائل في ٢٦ كانون الاول ١٩٠٦م[٣٧].

ثم تولى حكم الإمارة سلطان بن حمود آل الرشيد عام ١٩٠٧م ، وهو الذي شارك في اغتيال الأمير السابق ، وعرف عنه خضوعه لسلطة ابن سعود في الرياض ، فيما لم تعترف الدولة العثمانية به كحاكم على الإمارة , وتم قطع الإعانة المالية التي كانت يقدمها العثمانيون لحكام إمارة حائل[٣٨]، فأصيبت الإمارة بضائقة مالية حاول الأمير سلطان معالجتها عن طريق اجراء الاتصالات مع الحكومة البريطانية وبوساطة حاكم الكويت الشيخ مبارك آل الصباح ، غير أن تلك المحاولة لم تأتي بنتائج مرجوة [٣٩]، ولم يطل الأمير سلطان في الحكم طويلا بسبب سوء إدارته وفساده ونهبه لخزانة الإمارة ، فضاق الناس من سلوكه المشين ، فأراد الهرب من حائل إلى بلاد الشام بأموال الخزينة ، غير أن أخواه سعود وفيصل قاما بإلقاء القبض عليه وسجنه ثم قتله [٤٠].

تولى الأمير سعود حكم الإمارة عام ١٩٠٨م وعين أخاه فيصل على منطقة الجوف لإبعاده عن منافسته في عاصمة الإمارة ، غير أن المؤيدين للأمير السابق سلطان قاموا بإحداث الفوضى والاضطرابات في مدينة حائل ، فقام بعض الزعماء بجلب الأمير سعود بن عبد العزيز بن متعب من المدينة المنورة ، وكان هو

الناجي الوحيد من المذبحة التي ارتكبت من قبل أخوال أبيه من أسرة حمود بحق والده واخوته عام ١٩٠٦م ، وتم تنصيبه على الإمارة وعمره آنذاك عشرة أعوام ، فحدثت فوضى عارمة في حائل قتل على إثرها الحاكم سعود بن حمود ، ولما كان الحكام الجديد سعود بن عبد العزيز صغيرا أصبح خاله حمود السبهان وصيا عليه ، وبعد وفاة حمود السبهان مسموما عام ١٩٠٩م ، تولى خاله الآخر زامل السبهان الوصاية ، حيث دخلت الإمارة في مشاكل داخلية كثيرة أثرت بشكل كبير على الأوضاع الأمنية فيها بحيث أصبحت محط أنظار غزوات القبائل المجاورة ، وغزوات الوهابيين الموالين لابن سعود في نجد أيضا ، حيث تقلصت حجم الإمارة بعد أن فقدت مناطق مجاورة كانت تحت حكمها خلال المدة ١٩٠٩-١٩١٤م ، لتشكل حالة الحرب العالمية الأولى حالة التراجع والضعف للإمارة حتى انتهاء حكم آل الرشيد في حائل في ٢ تشرين الثاني عام ١٩٢١م[٤١].

المبحث الثالث: نظام الحكم ومقومات إمارة حائل

كانت إمارة حائل، التي تأسست عام ١٨٣٤م على يد عبد الله العلي الرشيد ، نموذجًا فريدًا في التاريخ السياسي لشبه الجزيرة العربية ، حيث نشأت هذه الإمارة في ظل صراعات إقليمية محتدمة من قبيل الصراع بين محمد علي باشا والمنطقة في بلاد الشام ، وعودة الوهابيين إلى نجد وقيام الدولة السعودية الثانية وعاصمتها الرياض ، فتمكن آل الرشيد استغلال تلك الظروف والأوضاع ليؤسسوا إمارة لهم تقوم على أسس معينة جعلتها واحدة من أبرز الكيانات السياسية في المنطقة خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، ويمكن الإشارة إلى الجوانب المتعلقة بالنظم التي اتبعتها الإمارة ، وعلى النحو التالي:-

اتسمت إمارة حائل بنظام حكم مركزي قوي ، حيث كانت السلطة تتركز في يد الأمير الذي يتمتع بصلاحيات واسعة تشمل القيادة السياسية والإدارية والعسكرية ، وإدارة الشؤون الداخلية والخارجية ، والحكم في الإمارة لم يكن قائمًا على الوراثة المطلقة ، بل اعتمد على التوافق أو الغلبة بين أفراد الأسرة الحاكمة، وهذا التنظيم ساهم في

تعزيز النظام السياسي ومنع حدوث انقسامات حادة داخل الأسرة الحاكمة إلا في سنوات معينة ، وإلى جانب الأمير الحاكم اعتمدت الإمارة على مجلس استشاري يضم كبار رجال الدولة وشيوخ القبائل الذين كانوا يقدمون المشورة للأمير في القضايا السياسية والعسكرية ، كما أنشأت الإمارة نظامًا إداريًا فعالًا، حيث تم تعيين حكام محليين في المناطق التابعة لحائل لضمان فرض السيطرة وتنفيذ القرارات الصادرة عن القيادة المركزية [٤٢] .

كانت القبائل تشكل العمود الفقري للسلطة في حائل ، حيث تبنى آل رشيد سياسة ذكية في التعامل مع هذه الكيانات القوية ، وحكام الإمارة ينتمون إلى قبيلة شمر القوية الامر الذي منحهم قاعدة دعم قوية ، لكنهم لم يكتفوا بذلك بل سعوا إلى كسب ولاء القبائل الأخرى عبر سياسات التحالف والمصاهرة وتوزيع المناصب الإدارية والعسكرية على زعماء القبائل ، حيث استطاعت الإمارة توحيد هذه العشائر تحت رايتها، مما وفر لها جيشًا قويًا ومنظمًا ، وأما زعماء القبائل المعارضة فإن إمارة حائل اعتمدت على سياسة الاحتواء بدلاً من مواجهتهم عسكريًا، الأمر ساهم في تقليل النزاعات الداخلية[٤٣]، وأما بالنسبة للسياسات الداخلية والاستقرار الإداري، فقد اتبعت إمارة حائل سياسة داخلية تهدف إلى تحقيق الاستقرار والأمن، وفرض القانون والنظام من خلال جهاز أمني فعال تحت إشراف الأمير شخصيًا في تطبيق الأحكام لضمان العدالة والحد من الفوضى ، فضلا عن حرص حكام حائل على تطوير البنية التحتية للإمارة ، حيث تم تشجيع التجارة وتعزيز النشاط الاقتصادي، مما جعل حائل مركزًا تجاريًا مهمًا في الجزيرة العربية ، كما تم تطوير أنظمة الري والزراعة لضمان الأمن الغذائي وتحقيق الاكتفاء الذاتي[٤٤] .

أما بالنسبة للسياسة الخارجية للإمارة ، فمنذ تأسيسها اتبعت سياسة خارجية متوازنة ، إذ سعت إلى إقامة علاقات قوية مع القوى الإقليمية والدولية ، وفي الوقت نفسه تجنبت المواجهات المباشرة التي قد تؤدي إلى إضعافها ، فمثلا علاقاتها مع الدولة العثمانية كانت تقوم على مبدأ المنفعة المتبادلة

، حيث حصلت الإمارة على دعم سياسي مقابل الاعتراف بالسلطة العثمانية الاسمية ، ومن جانب آخر كانت علاقات حائل مع الدولة السعودية الثانية متقلبة ، حيث سادت فترات من التحالف والتعاون ، ولكنها لم تخلُ من النزاعات، خاصة خلال فترات التنافس على النفوذ في نجد ، كما سعت الإمارة إلى إقامة علاقات اقتصادية وتجارية مع الأقاليم المجاورة مثل: العراق ، والكويت ، وبلاد الشام ، والحجاز ، ومصر ، وكذلك مع الدول مثل: ايران و بريطانيا ، وهو ما ساعدها في الحفاظ على استقلالها السياسي وازدهارها الاقتصادي لفترات طويلة[٤٥].

أما من حيث الأسس الاجتماعية والاقتصادية للإمارة ، فإن الإمارة نشأت في بيئة تحيطها الصحراء مع وجود مدن أو حواضر ذات تركز سكاني معين ، من الملاحظ أن التوازن بين البادية والحاضرة في منطقة جبل شمر لم يكن ثابتًا ، بل كان يتغير تبعًا للظروف المحيطة ، إذ كانت البادية تشكل النسبة الأكبر من سكان المنطقة مقارنة بالحاضرة ، ومع ذلك شهدت المنطقة تغيرات سكانية بعد مغادرة قسم كبير من قبيلة شمر الجربا إلى العراق ، نتيجة هزيمتهم أمام الحركة الوهابية [٤٦]، ومع ذلك ، فإن إمارة حائل شهدت ازدياد ملحوظة في استقرار السكان سواء في مركز مدينة حائل وبقية المدن ، أو من القبائل البدو في المناطق المجاورة ، وبالنظر لعدم وجود احصاء حقيقي دقيق لأعداد السكان في الإمارة ، فإن هناك آراء متباينة بين من أشار إلى أن عدد سكان الحضر في جبل شمر كان ضعف عدد سكان البادية ، وبين من يرى العكس بأن سكان البادية كانوا يفوقون عدد سكان المستقرين في المدن((47).

بلغ عدد سكان منطقة جبل شمر في الفترة الأولى من تأسيس الإمارة من حضر وبادية وحسب بعض التقديرات بحوالي ثلاثة آلاف أسرة ، أي ما يعادل نحو عشرين ألف نسمة ، ثم ارتفعت في العقود اللاحقة نتيجة للاستقرار السكاني والازدهار الاقتصادي ، وهذه التقديرات اعتمدت على عدد المنازل المبنية في المدينة ، أما فيما يتعلق بمركز مدينة حائل وسكانها ، فقد قدّر الرحالة فالين عام ١٨٤٧م

عـدد الأسر فيهـا لا يتجـاوز ٢١٠ أسرة ، وهـو عـدد صغـير مقارنـة بمكانتهـا السياسـية والعسـكرية آنـذاك[٤٨] .

شـهدت إمـارة حائـل تطـورا كبـيرا في منتصـف القـرن التاسـع عـشر ، خاصـة مـع بـدء حكـم الأمـير طـلال بـن عبـد اللـه آل الرشـيد عـام ١٨٤٧م الـذي بذلـك جهـودا كبـيرة لاسـتقطاب التجـار للإقامـة في حائـل ، فشـهدت حائـل زيـادة ملحوظـة في عدد سـكانها خـلال تلـك الفـترة . وبالرغـم مـن التنـوع الاجتماعـي ووجـود الجاليـات في حائـل إلاَّ أن مجتمـع منطقـة جبـل شـمر في تلـك الحقبـة كان محافظًـا عـلى تقاليـده العربيـة الأصيلـة ، والتـي انسـجمت بشـكل عـام مـع التقاليـد العربيـة وتعاليـم الإسـلام [٤٩]، خاصـة مـع انتشـار أفـكار الوهابيـة وإن كان بشـكل أقـل تأثـيرا مقارنـة بمناطـق وسـط نجـد، إذ كان سـكان جبل شـمر ملتزمـين بمـا دعـت إليـه دعـوات ذلـك الفكـر مـن أمـور تتعلـق بالعقيـدة، مثـل رفـض التوسـل المحـرّم بالصالحـين ، والالتـزام بتطبيـق الديـن في الحيـاة اليوميـة كتأديـة صـلاة الجماعـة في المسـاجد ومعاقبـة مـن يتخلـف عنهـا، كان في كل حـي مـن أحيـاء حائـل مسـجد تقـام فيـه الصلـوات الخمـس ، بالإضافـة إلى الجامـع الكبـير الـذي تُقام فيـه صـلاة الجمعـة [٥٠]، وقـد تحـدث الرحالـة فالـين عـن الالتـزام الدينـي لـدى سـكان حائـل سـواء مـن الرجـال أو النسـاء حتـى أن النسـاء كـنّ يؤديـن صـلاة الجمعـة خلـف الرجـال في المسـجد، بينـما كـنّ يؤديـن الصلـوات الأخـرى في منازلهـن[٥١]، وبالرغـم مـن التـزام سـكان جبـل شـمر بالعديـد مـن تعاليـم الوهابيـة ، إلا أنهـم أبـدوا تسـامحًا أكـبر مقارنـة بسـكان وسـط نجـد في بعـض المسـائل الفرعيـة ، ومـن بـين تلـك المظاهـر السـماح بلبـس الرجـال للحريـر وتدخـين التبـغ المحـرم عنـد الوهابيـين[٥٢]، ويبـدو أن مـرور قوافـل التجـارة والتجـار مـن العـراق وبـلاد فـارس وبـلاد الشـام قـد سـاهم في تشـكيل هـذه المواقـف المتسـامحة .

أمـا مـن الناحيـة الثقافيـة ، فقـد كان المسـتوى التعليمـي في منطقـة جبـل شـمر محـدودًا، فقـد لاحـظ الرحالـة والـين نـدرة المتعلمـين في حائـل، باسـتثناء القـاضي الـذي كان علمـه مقتـصرًا عـلى الفقـه الحنبـلي، وإمـام المسـجد الجامـع الـذي كان يحفـظ القـرآن وبعـض الأحاديـث، لكنـه كان قليـل الاطـلاع عـلى الأدب واللغـة ، ومـع ذلـك كان هنـاك عـدد

من السكان ممن يجيدون القراءة والكتابة ، وقد ساهم موقع حائل ومرور الحجاج والتجار فيه في اكتساب بعض الثقافات والعادات واللغات ، فمثلا كان بعض سكان حائل يجيدون التحدث بالتركية والفارسية [٥٣].

وفيما يتعلق بالأسس الاقتصادية للمنطقة خلال الفترة التي تناولتها الدراسة ، فإن تعدد الأنشطة الاقتصادية قد جعل الموارد متنوعة مثل: الموارد الطبيعية ، والتجارة ، والزراعة ، والثروة الحيوانية ، والأسواق ، وقوافل الحجيج ، فضلا عن الغزوات للقبائل والمناطق في الجزيرة العربية التي ساهمت في زيادة مداخيل الإمارة ورفاهية السكان .

الخاتمة :

توصلت الدراسة إلى بعض النتائج والاستنتاجات المهمة حول موضوع البحث وكانت كالتالي :

١- كان لموقع إمارة حائل اثرا كبيرا في نشأة الإمارة والدور المهم الذي لعبته في المنطقة من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية .

٢- كان لإمارة حائل دورا مهما من الجانب الديني خصوصا الدور الذي لعبته الإمارة في تنظيم الحج مساعدة الدولة العثمانية وتقديم الخدمات للحجاج في تلك الفترة الزمنية .

٣- الدور الاقتصادي المهم الذي مارسه سكان الامارة مع باقي المناطق والقبائل المجاورة لها والازدهار الاقتصادي الذي وصلت إليه حائل .

٤- تطور الحياة الاجتماعية في الإمارة من خلال احتكاك سكانها مع المناطق المجاورة واطلاعها على ثقافات وعادات وتقاليد مختلفة اكتسبتها من شعوب وسكان المناطق المحيطة بها .

٥- الدور المهم الذي لعبه أمراء حائل من خلال تأسيسهم لشبكة من العلاقات السياسية والعسكرية والتجارية مع الدولة العثمانية والدور الذي لعبته الإمارة في الصراعات الدائرة في المنطقة .

٦- اتسمت إمارة حائل بنظام نظام حكم مركزي قوي وعلاقات خارجية قوية ومهمة جعلها تأخذ دورا محوريا ومهما في المنطقة في خضم التناقضات الموجودة في تلك الفترة

التـي ظهـرت فيهـا الامـارة .

٧- شـهدت الإمـارة مجـيء جاليـات مختلفـة مـن معظـم المناطـق المجـاورة للإمـارات أو حتـى الـدول البعيـدة بحيـث كانـت حائـل مركـزا يجـذب الكثـير مـن الزائريـن إلى المنطقـة مـن خـلال مـا وصلـت إليـه مـن ازدهـار سـياسي واقتصـادي واجتماعـي مهـم في المنطقـة .

الهوامش:

١-رضـا كحالـة: جغرافيـا شـبه الجزيـرة العربيـة، مكتبـة النهضـة الحديثـة / مكـة ١٣٦٤، ص ١٢٤.

٢- الدولـة السـعودية :تأسسـت الدولـة السـعودية الأولى عـام ١٧٤٤م (١١٥٧هـ) في منطقـة الدرعيـة عـلى يـد محمـد بـن سـعود، بالتعـاون مـع محمـد بـن عبـد الوهـاب ، الـذي دعـا إلى إصـلاح دينـي قائـم عـلى العقيـدة السـلفية ، وقـد توسـعت الدولـة بسرعـة كبـيرة مـن خـلال السـيطرة عـلى أجـزاء واسـعة مـن شـبه الجزيـرة العربيـة مـن مناطـق نجـد والأحسـاء والحجـاز ، ثـم انتهـت الدولـة السـعودية الأولى بعـد الحملـة العثمانيـة بقيـادة إبراهيـم باشـا عـام ١٨١٨م ، التـي دخلـت العاصمـة الدرعيـة وأطـاح بحكـم آل سـعود، وفي عـام ١٨٢٤ تشـكلت الدولـة السـعودية الثانيـة عـلى يـد تـركي بـن عبـد اللـه متخـذة مـن الريـاض عاصمـة لهـا حتـى عـام ١٨٩١م للتفاصيـل ينظـر: عبـد الفتـاح حسـن أبـو عليـة، تاريـخ الدولـة السـعودية الأولى الريـاض: دار العلـوم، ١٩٨٠، ٦٥-٧٥.

٣- حمـد عبيـد عطـوني الشـمري ، تاريـخ آل عـلي وآل رشـيد وغيرهـم في جبـل شـمر، الكويـت ، مكتبـة آفـاق للنـشر ، ٢٠١٨م ، ص٩٣-٩٦.

٤- **جـورج أوغسـت فالـين** : ويدعـى أيضـا عبدالـولي بعـد اعتناقـه الاسـلام ، وهـو رحالـة ومسـتشرق وأسـتاذ جامعـي ولـد عـام ١٨١١م ، واهتـم في دراسـتة باللغـات الشرقيـة

، سافر الى مصر عام ١٨٤٤م ومكث فيها لعام كامل عام أعلن فيها اسلامه ، ثم الى الجزيرة العربية عن طريق سيناء عام ١٨٤٥م ، وتجول في مناطق الجوف وحائل والتقى بحاكمها الأمير عبدالله العلي مؤسسة إمارة آل الرشيد ، غادر بعدها الى مكة وفلسطين وبلاد فارس ثم عاد الى بلاده عام ١٨٥٠موتوفي هناك عام ١٨٥٢م. جورج أوغست فالين ، صور من شمالي الجزيرة العربية في منتصف القرن التاسع عشر ، ترجمة سمير شلبي ، بيروت : ١٩٧١م ، مقدمة المترجم.

٥- المصدر نفسه ، ص١٢٣.

٦ -**الليدي آن بلنت** : رحالة ومستكشفة انكليزية حفيدة أحد الشعراء المشهورين (بيرون) ولدت عام ١٨٣٧م ، كانت تتقن اللغة العربية ، زارت منطقة حائل في عهد الأمير محمد بن عبد الله آل الرشيد عام ١٨٧٩م ، ودونت مشاهداتها عن حائل بشكل مفصل في كتابها (رحلة إلى يلاد نجد) وقسمته إلى ثلاثة أجزاء ، كما كتبت كتب أخرى مثل: قبائل بدو الفرت عام ١٨٧٨م م، توفيت عام ١٩١٧م. الليدي آن بلنت ، رحلة إلى نجد مهد العشائر العربية ، ترجمة وتعليق احمد ابيش ، دمشق ، دار المدى للثقافة والنشر ، ٢٠٠٥م ، ص٢٣٦ ، ص٢٤٢.

٧ -**يوليوس أوتنج** : رحالة الماني ولد عام ١٨٣٩م في شتوتغارت ، وهو مستشرق ومستكشف ورسام ، درس اللغات الشرقية ، قام بالعديد من الرحلات الاستكشافية في حوض البحر المتوسط ، وفي عامي ١٨٨٣-١٨٨٤ م قام برحلة في الصحراء العربية وتنقل بين العديد من المدن والمناطق فيها ، وسجل ما شاهده مع الرسوم والخرائط في كتابه (يوميات رحلة الى داخل الجزيرة العربية) في مجلدين: المجلد الأول طبع عام ١٨٩٦ ، والمجلد الثاني طبع عام ١٩١٤م ، توفي عام ١٩١٣م يوليوس نفسه، رحلة داخل الجزيرة العربية ، ترجم وعلق عليه سعيد فايز السعيد ، الرياض، دار الملك عبد العزيز ،١٤١٩هـ ، ص١١- ١٧ ، ص٩٥

٨- **وادي الأديرع**: وادٍ شهير في منطقة حائل طول ١٣٠ كم ويقسم المدينة إلى قسمين شرقي وغربي. يشتهر بكونه مصدرًا طبيعيًا هاما للمياه في المنطقة، وله أهمية تاريخية وجغرافية في استقرار السكان حوله، ينظر : أحمد بن محمد السديري، تاريخ حائل الجغرافي ، الرياض: مكتبة الملك فهد، ٢٠٠٨، ٤٥-٥٠.

٩- جبار يحيى عبيد, التاريخ السياسي لإمارة حائل ، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٣. ص ١٣٠-١٣٥.

١٠- مضاوي الرشيد، السياسة في واحة عربية: إمارة الرشيد، لندن: دار الساقي، ١٩٩٨. ص ١٢٥-١٣٠ ، ص١٣٥.

١١- محمد الزعاريـر، المصدر السابق ، ص ٩٥-١٠٠.

١٢- جبار يحيى عبيد ، المصدر السابق ، ص١٥٠-١٥٥.

١٣- عبد الله العثيمين، نشأة إمارة آل رشيد وتطورها السياسي, ط٢, الرياض: دار

النشر، ١٩٩١ ، ص٩٥، ص١٣٠-١٣٥.
١٤- جبار يحيى عبيد ، المصدر السابق ، ص ١٨٠-١٨٥.
١٥- سليمان صالح الدخيل, القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد, الرياض: دار اليمامة، ١٩٩٩, ص١١٠-١١٥.
١٦-ج.ج لوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ترجمة مكتب أمير قطر ، قطر ١٩٦٧ ، ج٣، ص١٧٢٤-١٧٢٦.
١٧- حسين البراقي، النخبة الجلية في أحوال الوهابية ، تحقيق دياسين شهاب شكري ، كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، ٢٠٢٣، ص٢٧٥-٢٧٨.
١٨- لوريمر ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٧٢٦.
١٩-مضاوي انفسه، المصدر السابق ، ص ٢.
٢٠- مضاوي الرشيد، السياسة في واحة عربية إمارة آل الرشيد، لندن، دار الساقي، ط٢، ٢٠٠٣م، ص٢١٨.
٢١- لوريمر ، المصدر السابق ، ج٣، ص١٧٢٨.
٢٢- ذكرت الرحالة الليدي آن بلنت بأن الأمير طلال استدعى طبيبا إيرانيا للكشف على حالته ، فذكر له بأنه سيفقد عقله بسبب مرضه ، فقام طلال بإطلاق النار على نفسه وآثر الموت على أن يكون مجنونا في آخر حياته . الليدي آن بلنت ،المصدر السابق ، ص٢٢٣.
٢٣- لوريمر المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٧٢٨.
٢٤- المصدر نفسه ، ص ١٧٢٩.
٢٥- جبار يحيى عبيد، المصدر السابق، ص٦٩-٧٣.
٢٦- للتفاصيل ينظر : سعود بن عبد الله بن سلطان الحماد ، حكم محمد العبد الله بن الرشيد ، (رسالة ماجستير) ، الرياض: جامعة الملك سعود ، ٢٠٠٤) ، ص١٣-١٨.
٢٧- لوريمر، دليل الخليج ،ج٣ ، ص ١٧٣٣.
٢٨- المصدر والصفحة نفسهما.
٢٩- آن بلنت ، المصدر السابق ص ١٨٥.
٣٠-**تشارلز داوتي** : سائح ورحالة بريطاني١٨٤٣ -١٩٢٦، اشتهر بتجواله في الجزيرة العربية، وكان قد تعلم اللغة العربية في دمشق وزار نجد وحائل والحجاز ووسط الجزيرة العربية عام ١٨٧٨م، وكتب عن أوضاعها الجغرافية ، والسياسية ، والاجتماعية . تشارلز داوتي ، رحلات تشارلز داوتي في الجزيرة العربية ، ترجمة عدنان حسن، بيروت : دار الوراق، ٢٠٠٩م، ص٧.
٣١- جورج أوغست فالين ، المصدر السابق ، ص٢٣.
٣٢- لوريمر، دليل الخلنج ، ج٣، ص ١٧٣٥.
٣٣- **الشيخ مبارك الصباح** : ولد عام ١٨٣٧م تولى الحكم عام ١٨٩٦م ، وهو الحاكم السابع من حكام آل الصباح في الكويت ، ويعد الباني الحقيقي لنهضتها اقتصاديا ، حيث ازدهرت التجارة في الكويت في عهده ، كما قام بتنظيم أمور الكويت وتنظيم الخدمات العامة فيها . للتفاصيل ينظر : حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، بيروت: دار ومكتبة الهلال ، ١٩٦٢م، ج٢ ، ص١١وما يليها.
٣٤- لوريمر، دليل الخليج، ج٣ ، ص ١٧٣٦.

٣٥-المصدر نفسه ، ص ١٧٣٩- ١٧٣٨.

٣٦- للتفاصيل ينظر: لوريمر ، المصدر ننفسه ، ص١٧٣٨-١٧٤٠، جبار يحيى عبيد ، المصدر السابق ، ص١١٥ وما يليها.

٣٧-حسين البراقي، المصدر السابق، ص٣١٨-٣١٩.

٣٨- لوريمر، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٧٤٣.

٣٩- المصدر والصفحة نفسهما.

٤٠-جبار يحيى عبيد، المصدر السابق، ص ٧٢.

٤١- حاول العثمانيون النهوض بإمارة حائل من جديد من أجل أن تكون سدا منيعا ضد عبد العزيز بن سعود وبريطانيا خلال تلك الحرب ، لكن العثمانيين هزموا في تلك الحرب وانسحبوا من الجزيرة العربية والمشرق العربي ،فدخلت إمارة حائل في أتون الصراعات الداخلية بين الأمراء والمتنفذين ، ومن ثم انهيار حكم آل الرشيد في حائل وزوال حكمهم بشكل نهائي على يد عبد العزيز بن سعود عام ١٩٢١م. للتفاصيل عن حكم آل الرشيد ، ينظر: أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، بيروت: المطبعة العلمية ، ١٩٢٨ ، ص ٢٤٩ وما يليها .

٤٢- جبار يحيى عبيد، المصدر السابق، ص ٤٨ -٥٢

٤٣- مضاوي الرشيد، المصدر السابق، ٧٥ - ٨٠

٤٤- جبار يحيى عبيد، المصدر السابق ، ص ١٠٢ - ١٠٥

٤٥- مضاوي الرشيد، المصدر السابق، ص ١٢٠-١٢٥

٤٦- عبد الله الصالح العثيمين، نشأة إمارة أل الرشيد ، الرياض: جامعة الرياض ، ١٩٨١ ، ص ١٠

47- Carlo Guaraní, Northern Najd: A Journey from Jerusalem to Anaya in Passim , translated from the Italian by Carpel-Cure, London, 1938: pp.89-90.

٤٨-فالين، نفسه، السابق ، ص١٢٧.

٤٩- عبد الله الصالح العثيمين، المصدر السابق ، ص ٢.

٥٠-المصدر نفسه ، ص ٨١.

٥١- فاللين، المصدر السابق، ص١٠٥-١٠٦.

٥٢- المصدر نفسه، ص١٠٥.

٥٣-المصدر نفسه، ص١٠٧.

قائمة المصادر:

١ - رضا كحالة: جغرافيا شبه الجزيرة العربية، مكتبة النهضة الحديثة,

٢ - عبد الفتاح حسن أبو علية ، تاريخ الدولة السعودية الأولى (الرياض: دار العلوم، ١٩٨٠)

٣ - محمد عبد الله، الزعاريرر, إمارة آل رشيد في حائل: النشأة والتطور، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧

٤ - حمد عبيد عطوني الشمري ، تاريخ آل علي وآل رشيد وغيرهم في جبل شمر، الكويت ، مكتبة آفاق للنشر ، ٢٠١٨م ،

٥ - جورج أوغست فالين ، صور من شمالي الجزيرة العربية في منتصف القرن التاسع عشر ، ترجمة سمير شلبي ، بيروت : ١٩٧١م

٦ - الليدي آن بلنت ، رحلة إلى نجد مهد العشائر العربية ، ترجمة وتعليق احمد ابيش ، دمشق ، دار المدى للثقافة والنشر ، ٢٠٠٥م

٧ - يوليوس أوتنج ، رحلة داخل الجزيرة العربية ، ترجم وعلق عليه سعيد فايز السعيد ، الرياض، دار الملك عبد العزيز ،١٤١٩هـ

٨ - أحمد بن محمد السديري، تاريخ حائل الجغرافي ، الرياض: مكتبة الملك فهد، ٢٠٠٨.

٩ - جبار يحيى عبيد, التاريخ السياسي لإمارة حائل، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٣.

١٠ - مضاوي الرشيد، السياسة في واحة عربية: إمارة الرشيد، لندن: دار الساقي، ١٩٩٨.

١١ - عبد الله بن صالح العثيمين، نشأة إمارة آل رشيد وتطورها السياسي, ط٢, الرياض, مطابع الشرق الاوسط ، ١٩٩١.

١٢ - سليمان صالح الدخيل, القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد , الرياض, دار اليمامة ، ١٩٩٩.

١٣ - ج.ج لوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ترجمة مكتب أمير قطر ، قطر ١٩٦٧ ، ج٣ .

١٤ - السيد حسين البراقي ، النخبة الجلية في أحوال الوهابية ، تحقيق دياسين شهاب شكري ، كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، ٢٠٢٣ .

١٥ - حمد بن عبد الله بن سلطان الحماد ، حكم محمد العبد الله بن الرشيد ، (رسالة ماجستير) ، الرياض: جامعة الملك سعود ، ٢٠٠٤ .

١٦ - تشارلز داوتي ، رحلات تشارلز داوتي في الجزيرة العربية ، ترجمة عدنان حسن، بيروت : دار الوراق، ٢٠٠٩م .

١٧ - حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياسي ، بيروت: دار ومكتبة الهلال ، ١٩٦٢م، ج٢ .

١٨ - أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، بيروت: المطبعة العلمية ، ١٩٢٨.

19 Carlo Guarmani, Northern Najd: A Journey from Jerusalem to Anaiza in Qasim , translated from the Italian by Capel-Cure, London,

حولية المنتدى